من تراب الطريق (٣٢١)

وجيعة الهجوم على الضبعة (*)

لا بأس أن أعيد هنا النداء الذى أطلقه الصديق مكرم محمد أحمد فى عموده بأهرام ٢٦/ ٨ .. يذكر والحسرة تملؤه أنه كان أول من نبه من أكثر من عامين إلى الأطماع المتزايدة التى اشرأبت من بعض رجال الأعمال المصريين الذين حلا فى أعينهم موضع مشروع المحطة النووية بالضبعة ، وهو مشروع تأخر كثيرا حتى اكتملت له كل الدراسات والحسابات بمشاركة خبراء دوليين ، وانتهت إلى أن الضبعة «موقع مثالى بل هى أصلح المواقع فى مصر المحروسة التى صارت غير محروسة !! لبناء أربع محطات نووية متجاورة !

لم يشفع للموقع الذى حلا فى عيون الأغنياء ، غايته العظمى لخدمة المصالح العليا للوطن ، ولا ارعوى أحد بأن رئيس الجمهورية أصدر بالفعل قرارًا بتخصيص المكان لبناء أول محطة نووية (سلمية) فى مصر ، ولم يبال أحد من الذين تفنجلت عيونهم على الموقع بأن المحطات النووية بدأت بالفعل فى تجهيز البنية الأساسية للموقع ، وأنفقت أكثر من ٨٠٠ مليون جنيه تجاوز المليار بسعر اليوم فى إعداد الطرق ومد شبكة الكهرباء إلى الموقع ، وإقامة عدد من محطات الرصد

(*) المال٢/ ٩/ ٢٠٠٩

التى تقيس قوة الرياح وسرعة المد والجزر على ساحل البحر وطبيعة التيارات البحرية وحجم الهزات الأرضية وغير ذلك من لوازم هذا المشروع الكبير الذى تطلعت إليه وإلى خيراته المنتظرة عيون المصريين !

حلا الموقع فى عيون السراة والأغنياء ، المالكين للثروة والنفوذ ، وانطلقت أحلامهم إلى مشروع سياحى يضم عددًا من الفنادق والقرى السياحية ، ولم يضيعوا وقتًا فى محاصرة وإجهاض المشروع النووى ، فأجروا بمعرفتهم دراسة جدوى يتساندون إليها فى إحلال مشروعهم السياحى محل المشروع النووى ، مع أن القاعدة القانونية والمنطقية أنه لا يجوز للشخص الطبيعى أو المعنوى أن يتخذ من عمل نفسه لنفسه حجة يحتج به على الغير !!

ومع ذلك هب أن جدوى ومكاسب وأرباح مشروعهم السياحى تفوق العائد الظاهرى للمحطة النووية إلاّ أن أمور المشروعات القومية لا تقوّم ولا تقام بمعايير الكسب الذى يغرى أو يشبع نهم أصحاب الأعمال . المشروع النووى قومى لا محل لقياس جدواه بحساب الكسب أو الربح ، لأنه يجاوز الكسب بلغة المال إلى تحقيق الأمن القومى والمصالح الوطنية التى تنعكس فى النهاية على البلاد بخيرات لا تحسب بالحسابات الصغيرة التى أجراها ويجريها مجموعة رجال الأعمال أصحاب المال والنفوذ والسلطان !

ما يلوح به رجال الأعمال الذين اجترأ بعض رجالهم من أسبوع على محارم الموقع ، فغزوه تحت أستار الليل ، لا يدركون أن حساباتهم وهى أيا كانت ربحية شخصية ، لا يجوز أن تقارن بالإنجاز الضخم لأمن مصر

القومى ومصالحها العليا بهذا المشروع النووى الذى يجبى آمالا عريضة فى كافة المجالات الزراعية والصناعية والاقتصادية !

أخطر الخطر يأتى مما يجرى وراء الكواليس والأستار ، سواء بالضغط على الصغار ، أو بافتعال مخاطر سبق عمل كل حساباتها وانتهت إلى تحقق كل معاملات الأمان فى بناء المحطة النووية . الأمان الوحيد الذى لم تعمل الدراسات حسابه ، هو حماية وتأمين أرض الموقع من أطماع رجال الأعمال والمال والنفوذ الذين حلا فى أعينهم موقع المشروع ، فوثبوا بكل إمكانيات المال والنفوذ والسلطة سعيا لإجهاض المشروع أو نقله لمكان آخر ، ليصفو لهم مشروعهم السياحى بفنادقه وقراه السياحية فى الضبعة التى كانت أمامهم من عشرات السنين قبل أن تتفنجن عيونهم الآن على اقتناصها من مشروع مصر النووى !!

يبدو أن المال فى بر مصر ، لم يعد بمستطاع أحد أن يوقفه ، فإذا حاول جرفه نيار لا قبل للأسوياء المخلصين المحبين لمصر على مواجهته ناهيك عن مقاومته ومنعه !!

*****